

التبيان في تفسير القرآن

(50) احدهما - أنهم قالوا ذلك على وجه الاستهزاء - في قول الحسن وابن جريح وابن زيد. والآخر - أنهم ارادوا " أنت الحلیم الرشید " عند قومك، فلا يليق هذا الامر بك، وقال المؤرج " الحلیم الرشید " معناه الاحمق السفیه، بلغة هذیل، والحلیم الذي لا يعاجل مستحق العقوبة بها، والرشید المرشد. قال الزجاج " او ان نفعل " موضع (أن) نصب والمعنى او تأمرک ان نترك او ان نفعل في اموالنا ما نشاء، والمعنى إنا قد تراضينا بالبخس فيما بيننا. وقال الفراء: معناه اتأمرک ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء، ف (ان) مردودة على نترك. ووجه آخر، وهو ان يجعل الامر كالنهي، كأنه قال أصلاتك تأمرک بذا أو تنهانا عن ذا، فهي حينئذ مردودة على (ان) الاولى ولا ضمير فيه، كأنك قلت تنهانا ان نفعل في اموالنا ما نشاء، كما تقول اضربك ان تسئ، كأنه قال انهاك بالضرب عن الاساءة. ويقرأ " ان نفعل في اموالنا ما نشاء ". والذي نقوله ان قوله " ان نفعل " ليس بمعطوف على (ان) الاولى، وانما هو معطوف على (ما) وتقديره فعل ما نشاء في اموالنا، وليس المعنى اصلاتك تأمرک ان نفعل في اموالنا ما نشاء، لانه ليس بذلك امرهم. و " الرشید " معناه رشید الامر، في امره إياهم ان يتركوا عبادة الاوثان. وقيل ان قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم وكسرها وحذفها. قوله تعالى: (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بإذن عليه توكلت وإليه أنيب) (88) آية بلاخلاف.